مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-014-001-010

البعد الوحدوي المغاربي في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية: التيار الاستقلالي أنموذجا 1939- 1954م

Pan-Maghrebism in the literature of the Algerian national movement, the revolutionary movement as a model 1939-1954

اسم ولقب المؤلف المرسل: محمد حواس- Houas Mohammed صص205- 230
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر "أ" - جامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-
البريد الإلكتروني: mohammed.houas@univ-dbkm.dz

تاريخ استقبال المقال: 2023/12/25.. تاريخ المراجعة: 2024/01/07.. تاريخ القبول: 2024/03/05..

الملخص باللغة العربية: يتناول المقال مسألة الوحدة المغاربية من خلال أدبيات التيار الاستقلالي الجزائري في الفترة الممتدة بين 1939 و 1954، فبالرغم أن هذه الوحدة كانت منذ مطلع القرن 20 من اهتمامات الحركة الوطنية الجزائرية بصورة عامة، إلا أننا نسجل حضورها المركزي لدى هذا التيار، حيث جعل من مشروع تحرير منطقة المغرب العربي ضمانا للتحرير القطري، فقد كان البعد الوحدوي المغاربي من أساسيات ميلاده عند تأسيس نجم شمال أفريقيا في سنة 1926، ثم حافظ عليه بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري في سنة1937، ثم حركة انتصار الحريات الديموقراطية سنة 1947. وعند فحص ما أنتجه هذا التيار من أدبيات خلال هذه الفترة، يظهر جليا أنه تمسك بهذه المعيارية النضالية، وقام بترسيخها وتعميقها، وسعى إلى تجسيدها ميدانيا وفق مبادرات تنظيمية. و لكن جاء في نفس هذه المضامين الوحدوية المغاربية، ما عرفه هذا التوجه من انتكاسات حالت دون تحقيق تلك الوحدة النضالية المنشودة، فمن جهة لم تبادل الأطراف المغاربية الأخرى الاتجاه الاستقلالي الجزائري نفس الحماس لهذا التوجه، و نفس الأولوية، التي كانت في العديد من المرات بالنسبة لها قطرية، و من جهة أخرى كانت الدسائس الاستعمارية بالمرصاد لهذه النظرة الاستشرافية، وقامت بكل المناورات لإجهاض ما سماه رئيس الوزراء الفرنسي في الخمسينات من القرن 20 إدغار فور بـ "مشروع الوحدة الثورية للمغرب الكبير".

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: البعد الوحدوي المغاربي للحركة الوطنية الجزائرية، الكفاح المغاربي المشترك، أدبيات التيار الاستقلالي الوحدوية المغاربية، إدغار فور، جريدة المغرب العربي، جريدة البرلمان الجزائري.

ABSTRACT : The article delves into the concept of Maghreb unity through the literature of the Algerian independence movement spanning from 1939 to 1954. Despite being a long-standing concern within the Algerian national movement, Maghreb unity held a central position within this particular ideological stream. It envisioned the liberation of the Maghreb region as integral to territorial emancipation. This Maghreb unity principle was foundational to the birth of "the North African Star" in 1926 and persisted through the establishment of the Algerian People's Party in 1937 and "the Movement for the Triumph of Democratic Freedoms" in 1947. Analysis of the literature from this period reveals a steadfast commitment to this militant ethos, with efforts made to fortify and actualize it through organizational initiatives. However, despite the articulation of Maghreb unity ideals, various setbacks impeded the realization of the desired militant unity. While the Algerian independence movement championed this direction with fervor, other Maghreb parties did not share the same enthusiasm or prioritize it, often favoring territorial concerns. Additionally, colonial machinations actively worked against this visionary perspective, employing tactics to undermine what French Prime Minister Edgar Faure in the 1950s labeled as the "Revolutionary Unity Project of the Greater Maghreb."

Keywords: The Pan-Maghrebism of the Algerian national movement, the joint Maghreb struggle, The Pan-Maghrebist Literature of the Independence Stream, Edgar Faure, Arab Maghreb Newspaper, Algerian Parliament newspaper.

مقدمة: واصل التيار الاستقلالي الجزائري منذ نهاية الثلاثينات و مطلع الأربعينات العمل على تفعيل و تجسيد الوحدة المغاربية النضالية، إيمانا برؤيته الاستراتيجية حولها، التي كانت من منطلقاته النظرية منذ مطلع القرن العشرين، فقد كان يعتبر التنسيق بين الحركات الوطنية المغاربية والاندماج في مشروع تحرري مشترك ضمانا للتحرر والبناء، خاصة في ظل المعطيات الدولية التي جعلت حينها من التكتل وسيلة لتحقيق السيطرة، وبالتالي فإن هذا التكتل أكثر ضرورة للمنطقة المغاربية لتحريرها، ليس فقط لمعطيات ظرفية فقط، بل لأن هذه الوحدة لها الكثير ما يثبت مشروعيتها، وهي ضاربة بجذورها في تاريخ شعوب هذه

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المنطقة، فما جمع هذه الأخيرة الكثير، و لم يفرقها إلا الاستعمار لتحقيق أهدافه. ومن خلال هذا المقال سنقوم بمقاربة تاريخية/ضمنية لأهم أدبيات ونصوص ومواثيق التيار الاستقلالي، والتي رسخت هذا البعد المغاربي في كفاحه ضد العدو المشترك بداية من الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية. وعليه يمكننا معالجة هذه القضية من خلال طرح الإشكالية الأتية: كيف قام هذا الاتجاه بأجرأة مسألة الوحدة المغاربية من خلال أدبياته بين1939 و1954؟

وعليه تفرعت عنها جملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي: ماهي معالم هذا التوجه من خلال أدبياته في هذه الفترة، و ما هي أهم المضامين المرتبطة بهذه المسألة؟ و إلى أي مدى تلقى استجابة من الأطراف الأخرى؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على مسح شامل للمسار التاريخي لهذا الاتجاه بين 1939 و 1954 مركزين على هذه المسألة التي وردت في أدبياته، من صحافة وبيانات وغيرها مما يبين هذا التوجه، وذلك لإبراز ما تضمنته من مكونات ومبررات، وكذلك لإبراز تطورها عبر مختلف المحطات، والدعائم التي اعتمد عليها للدفاع عن هذه الأطروحة الوحدوية، خاصة وأنه تمسك بها وجعل منها ثابتا نضاليا.

1- الوحدة المغاربية في أدبيات حزب الشعب 1937- 1946: اعتمد حزب الشعب الجزائري على المرجعية الإسلامية العربية منذ تأسيسه سنة 1937، وقد بلغت ذروتها في هذه الفترة نتيجة تأثره بأفكار شكيب أرسلان، وصعود مثقفين ذوي توجه إسلامي عروبي إلى مراكز قيادية، مثل محمد قنانش ومفدي زكريا، فقد جاءت هذه المسألة في أولى وثائقه السياسية، بما تضمنه بيان مكتبه السياسي في أفريل 1937 بتأكيده على أن "الإسلام والعروبة والتاريخ المشترك هي المقومات الرئيسة لستة ملايين فرد...، وهذا لا يمكن أن يندمج أو أن ينمحي"[1]،

هذه المرجعية الإسلامية ألقت بظلالها على وحدة المغرب العربي من خلال اهتمام الحزب بمسألة الترابط والوحدة المغاربية، ليعرف النشاط الوحدوي المغاربي داخل الحزب بعدها توسعا وحيوية أكبر.

1 - رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة: بين الاتفاق والاختلاف، 1920-1954، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2009، ص 342.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لقد كانت أدبيات حزب الشعب التي عبرت عن مشروع وحدة المغرب العربي كثيرة، فباعتباره سليل حزب نجم شمال افريقيا اهتم بالبعد المغاربي، وجعل منه نظرة تحررية استراتيجية[1]؛ فعشية الحرب العالمية الثانية وجه نداء تضمن تشكيل جبهة دفاع واحدة من التونسيين والجزائريين والمراكشيين ضد الجبهة الاستعمارية[2]، ويبدو أن ذلك تجسد فيما بعد فيما يعرف بـ"لجنة العمل الثورية لأفريقيا الشمالية"[3]، كما كان لحزب الشعب الجزائري دورا في عملية التضامن المغاربي، وهو ما عبر عنه أحد القادة التونسيين البارزين المسمى"الهادي نويرة" في تصريح له لجريدة "العمل التونسية "، تعليقا على الإضراب العام الذي قام به العمال التونسيين يوم 08 جانفي 1938 بمدينة بنزرت حيث قال: "إن مثل هذا العمل أملاه الاقتناع بوحدة المغرب العربي وبإمكانية تحقيقها، وهذا الاقتناع نفسه جعل المنظمة الجزائرية في خدمتنا، وأي شيء أدى بمصالي إلى النشاط في صالحنا، لولا هذا الاقتناع بوحدة المغرب العربي حتى كلفه ستة أشهر سجنا..."[4]. وهي نفس الحوادث التي دفعت بأحد مناضلي الحزب إلى إرسال رسالة إلى الحبيب بورقيبة تمحورت حول تضامنه مع التونسيين، جاء فيها ما يلي:" يا أيها مسلمي الشمال الأفريقي كفاكم ضعفا...لنحفظ كرامتنا بالعمل المستمر...ولتنذكر موتانا الذين سقطوا بميدان القتال ولنكن مستعدين...وباسم حزب الشعب الجزائري نحيي ضحايا

1- حمل النجم عدة تسميات - منذ تأسيسه وإلى غاية سنة 1937 - تؤكد انتمائه إلى الهوية المغاربية ودفاعه عن وحدة وتحرير المغرب العربي ؛ تمثلت في نجم شمال إفريقيا ، ثم نجم إفريقيا الشمالية المجيد ، ثم النجم الثاقب، فالاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا .أنظر: مومن العمري - شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية- جامعة منتوري قسنطينة- 2009-2010- ص 119.

2- علال الفاسي- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي- مطبعة النجعة الجديدة- مراكش- 1993- ص242.

3 - تأسست في بداية سنة 1939 من طرف بعض قادة حزب الشعب الذين خاب املهم في السياسة الاستعمارية و الجهة الشعبية، كان هدفها الأول الحصول على السلاح لتفجير ثورة في المغرب العربي ،و من أهم أعضائها رشيد أوعمارة و عبد الرحمن يا سين و محمد هني ، و شرشالي الحاج،و الشريف ساحلي ، و محمد بوراس ،و آخرون، حاولوا الحصول على الدعم الألماني و نسقوا معها برلين للقيام لأعمال ثورية في الجزائر في سياق الحرب العالمية الثانية ،إلا أنها لم تستطع أن تقوم بذلك لعدم وفاء دول المحور بوعودها و ألقي القبض على غالبية أعضائها و أعدم الكثير منهم مثل محمد بوراس .أنظر، محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي، فكرة و واقعا ، 1910-1954، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 425-433.

4 - عبد الحميد زوزو- دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين"1919-1939"- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الرغاية- 1974- ص 151.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بنزرت ونصدع عاليا: يا معشر التونسيين إننا معكم، وإن حظوظنا مرتبطة بحظوظكم بالسراء والضراء والشدة والرخاء..."[1].

لقد كانت صحافة حزب الشعب تستخدم مصطلح شمال افريقيا العربي، ومصطلح بلاد المغرب (*MAGHREB*)، وذلك ما نقرأه في جريدة حزب الشعب السرية "صوت الأحرار" في صفحتها الأولى من عددها الأول مقالا تحت عنوان "وحدة المغرب" اعتبرت فيه الأقطار الثلاث وحدة لا تتجزأ، والروابط التي تربط شعوب شمال أفريقيا ببعضهم البعض لا تخفى على أحد، المتمثلة في الوحدة الجغرافية، ساحلا وبحرا ورمالا، والتي تغذيها روابط الاسلام والعروبة، وهم يشكلون وحدة إثنوغرافية، مما جعل منهم عائلة لها نفس القيم، ونفس الروح، ونفس الشخصية، ونفس الهدف، وجاء في نفس المقال أنه إذا عرفت شعوب الجزائر وتونس والمغرب بالأمس تاريخا زاهرا، فإنها أصبحت تعاني من نفس المأساة[2]،وفي خاتمته نادى كاتب المقال إلى وحدة الكفاح، والعمل لأجل استرجاع سيادة ومجد هذه الشعوب، بقوله :" أليس عدوكم واحد؟ ألا تعززون صفوفكم لأجل أن تنصروا بعضكم لبعض بشكل أخوي حتى تنتصروا؟"[3].

وفي مقال آخر لصحيفة الأمة الجزائرية (صحيفة سرية لحزب الشعب) تحت عنوان "شمال افريقيا هي واحدة" جاء فيه: "ان شمال افريقيا موحد بالدم المشترك وباللغة المشتركة وبأربعة عشر قرن من العقيدة الإسلامية"[4]، وهذا ما سمح لشعوبه أن تقاوم بشراسة كل محاولات الاحتواء والتوسع عبر تاريخها[5]. كما أظهر مصالي الحاج عبر صفحاتها في العديد من المرات التوجه الوحدوي المغاربي لحزب الشعب الجزائري، ونادي بالاستقلال التام للمغرب العربي معتبرا أنه ليس ملحقا بفرنسا، ولا يربطه بها أي شعور، إن لم يكن شعور الكراهية،

1- محفوظ قداش، محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري (P.P.A) 1937 -1939،: وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائر،2013،ص 54.

2- عبد السلام عكاش- اهتمام الأحزاب الوطنية بالبعد المغاربي ومظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينيات دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية- مجلة المعيار- مجلد24- العدد49- 2020- ص 717.

3- نفس المرجع.

4- نفس المرجع.

5- نفس المرجع.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الناتج عن مائة سنة من الاستعمار[1]، معتبرا أن الوطن الواحد هوالمغرب العربي ،ويعاني سكانه، الذين يزيدون عن 22 مليون، من العبودية المنحطة باسم الجمهورية الفرنسية[2]، مؤكدا على تمسكه بهذا المبدأ بقوله: "... ونحن مخلصون له حتى الموت، وإذا كانت إرادتنا في العيش أحرارا تعد معاداة لفرنسا فنحن معادون لفرنسا وسنكون كذلك للأبد"[3].

اهتم حزب الشعب بالقضايا التونسية والمغربية وتناولها في صحفه ومنشوراته، وجعلها من أولوياته وواصل على درب النجم، بهدف التنسيق وترقية التضامن بين شعوب المنطقة ، فقد وجه مجموعة من مناضلي حزب الشعب نداء إلى الوطنيين بالمغرب الأقصى، موقعا من طرف مفدي زكريا جاء فيه : "يعز علينا أن نراكم منقسمين منشقين، في وقت أصبحنا نبني فيه دعائم لوحدة شمال افريقيا كلها ،ومحذرين من الشقاق الذي هوفي خدمة المستعمر"[4]، كما ناشدوهم "بحرمة الإسلام، وشرف العروبة، وقداسة الوطنية، وذمام الإخوة، وكرامة شمال افريقيا"[5]، وطلبوا منهم باسم الأمانة العظيمة التي على عاتقهم أن يتحدوا ويتسامحوا ويتصافحوا وينظموا صفوفهم كوحدة مرصوصة [6].

كما اتخذ حزب الشعب من الوحدة المغاربية شعارا متميزا في أدبياته، وسعى زعيمه مصالي الحاج في هذه الفترة إلى ربط الجزائر بالزعماء العرب والمغاربة، خاصة لما كان يعتزم زيارة تونس لملاقاة الشيخ الثعالبي، بعد عودته إلى تونس من المهجر سنة 1937، من أجل تدارس الشؤون المغاربية والعربية، حيث استبشر حزب الشعب بتلك العودة وفي مقال في جريدة" الشعب" تحت عنوان: "زعيم الأمة يوحد صفوفها" اعتبر فيه عودة الثعالبي حدثا مغاربيا عظيما لأن ذلك بمثابة "وطيد الأمل وعظيم الثقة في رجل يدعو لوحدة الشمال

1- بنيامين سطورا- مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974- تر: الصادق عماري - مصطفى ماضي - ط1، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال- الجزائر-ص 124.

2- نفس المرجع.

3- نفس المرجع.

4- محمد بلقاسم – مرجع سابق، ص 413.

5- المرجع نفسه.

6- المرجع نفسه.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأفريقي[1]"، كما أوفد الحزب وفدا لاستقباله والترحيب بعودته، وبهذه المناسبة ألقى ممثل الحزب مفدي زكريا قصيدة تضمنت ترحيبا وتهليلا بعودة الثعالبي، ولم تخلومن الدعوة إلى الوحدة المغاربية ، ونشرت لاحقا في العدد الأول من جريدة الشعب، جاء فيها:

فليفاخرْ شمال إفريقيا بالرجل الفذّ ، وليباكر عهودا
ولتفاخرْ بشعبك اليوم يا شيخ على الدهر، صار شعباً رشيدا
من شباب مدربين عظام أرسلوها بوارقاً ورعودا
طفحت بالفداء منهم عروقٌ تتلظى دماً شريفاً عتيدا
وشيوخ محنكين كرام فتلوا بالعراك دهراً كنودا
رسخت باليقين منهم قلوب ملئتْ حكمة ورأياً سديدا[2]

كما نشرت جريدة الشعب مقالا أخر بعنوان "مشكلة الجامع الأعظم" تدعوفيه للوقوف إلى جانب طلبة المسجد المغاربة لمواجهة تعسف السلطة الاستعمارية، جاء فيه: "أصبحت هذه المشكلة من الخطورة بمكان وقد كانت خسائرها عظيمة جدا بالميدان الثقافي بشمال افريقيا الأمر الذي يحدث صدوعا في بناء نهضتها...إن السنة الدراسية على الأبواب فماذا أعد شعب افريقيا الشمالية لطلبة الجامع الأعظم"[3]، وبالرغم من واقعها الاستعماري فإن القضية الفلسطينية بقيت حاضرة في ضمير الشعوب المغاربية ،وذلك ما يبنه مقال صدر في نفس الجريدة تحت عنوان "تونس تنصف أختها فلسطين"، تحي فيه الحزب الحر الدستوري التونسي لوقوفه إلى جانب فلسطين في نكبتها، وطالبته بالمواصلة على نهجه التحرري حتى الاستقلال، ومما جاء فيه:" إننا نغتبط الحزب الحر الدستوري الناهض على ما قام به شعبه طول البلاد وعرضها من الغضب لقضية فلسطين العربية بإرسال ذلك الوابل من برقيات ورسائل التضامن والاحتجاج....إلى الأمام أيها الشعب التونسي الكريم فالحرية تنتظرك"[4].

1- محمد قنانش- الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982- ص 130.

2 - نفسه ، ص 136.

3 - محمد قنانش- الحركة الاستقلالية ...مصدر سابق ، ص 131.

4 - المصدر نفسه.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أما جريدة البرلمان الجزائري، الناطقة باسم حزب الشعب، فقد نشرت في اول عدد لها الصادر في18ماي 1939 مقالا بعنوان "جريدة البرلمان الجزائري ترحب بجريدة العمل الشمال الافريقي"[1] تضمن تطابق مضامين هذه الجريدة التونسية مع التصورات الوحدوية المغاربية، التي يشترك فيه كل سكان شمال أفريقيا الواعيين بمستقبل عيشهم وبلادهم[2]،كما حذر المقال من تحول منطقة المغرب العربي إلى سوق للمزايدة الأوروبية، وفضاء حيويا للأطماع الإمبريالية،[3] ثم وجه نداء للمغاربة يدعوهم إلى الفطنة والحذر مما يحاك ضدهم في الدوائر الاستعمارية بقوله: "أيها المسلمون الشمال إفريقيون، إن من المهم أن تولوا عناية كبيرة لهذه المسألة وأن لا تتجاهلوا شيئا لتجعلوا من هذه الفكرة قوة دافعة ومن أجل تحقيقها التام"[4].
شيئا لتجعلوا من هذه الفكرة قوة دافعة ومن أجل تحقيقها التام."[5].

لم تكن التطورات الدولية، والأوروبية على وجه الخصوص بعيدة عن دائرة اهتمامات حزب الشعب، فقد كانت له دراية دقيقة لطبيعة العلاقات الدولية عشية الحرب العالمية الثانية، وأدرك المناورات التي كان كل طرف يقوم بها لاستعطاف واستمالة الشعوب المستعمرة لجانبه، لتسهيل تجنيدها في الجهات الحربية، لذلك لم ينجر قادة الحزب وراء الدعم الذي أبدته كتلة المحور للشعوب المستعمرة، وعلى وجه الخصوص للمغاربة، فإيطاليا الموسولونية كانت ترى في تونس مجالا استعماريا حيويا ،وقامت بكل جهودها لتأليبها على فرنسا، مستعمله في ذلك كل الوسائل، وعلى رأسها تلك الدعاية الإعلامية، من خلال ما كانت تبثه القنوات الإيطالية من برامج وحصص تناولت الممارسات الاستعمارية الفرنسية في شمال أفريقيا، وكذلك الأمر بالنسبة للقنوات الفرنسية التي تطرقت للاستعمار الإيطالي في الحبشة.

وقد أدرك حزب الشعب أبعاد هذه الحرب الإعلامية بين روما وباريس، ونبه عبر جريدته "الأمة" إلى أن هذا الصراع لا يعني سكان شمال أفريقيا، وأنه صدام إمبريالي استعماري لا يخدمهم ولا علاقة له بهدفهم الأسمى المتمثل في التحرر، فهذه الحرب الأثيرية لا هدف لها

1 - محفوظ قداش - محمد قنانش- حزب الشعب الجزائري ...مصدر سابق ص 100.
2 - المصدر نفسه.
3 - المصدر نفسه.
4 - المصدر نفسه.
5 - المصدر نفسه.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

سوى السيطرة عليهم، وهذا ما أظهره المقال الصادر في هذه الجريدة في أفريل 1939 تحت عنوان "المنافسة الامبريالية في ميدان الإذاعة بين فرنسا وإيطاليا"[1]، ومما جاء فيه أنه بالرغم من أن كل طرف كان يسعى لكشف الممارسات الاستعمارية للطرف الآخر، فإن ذلك لم يكن يخدم المغاربة في شيء، فالإذاعة الفرنسية اتهمت إيطاليا بأعمال وحشية ارتكبتها ضد الشعب الأثيوبي والليبي، والإذاعة الإيطالية قامت بالمثل بفضح الممارسات الاستعمارية الفرنسية في شمال افريقيا، ولكن كل ذلك لا يخدم المغاربة في شيء، وعلى "مسلمي شمال افريقيا أن لا يقعوا في الفخ الذي ينصبه لهم هذان العميلان، لأنهم جربوا الامبريالية الأوروبية وأساليبها الاستعمارية"[2]، فملة الاستعمار واحدة وإن تغيرت جنسيته، وللتأكيد على وعي المغاربة بذلك جاء في هذا المقال ما يلي :" إنه لا يمكن لأي شيء أن يغير تصورنا، لأننا نعلم تماما ما علينا أن نواجهه بهذا الخصوص، ويتعين علينا التفكير في تكسير سلاسل الاستعباد التي تقيدنا"[3].

وفي يوم 5 جانفي 1938 نظم حزب الشعب تجمعا في قاعة "فاغرام" بباريس عشية محاكمة مصالي ورفقائه بالجزائر العاصمة حضره المغاربة من كل حدب وصب، وخلاله ألقى راجف بلقاسم خطابا باسم حزب الشعب جاء فيه: " ... تزداد الامبريالية عنجهية في شمال افريقيا وأصبحت حصيلتها بقيادة حكومة الجبهة الشعبية مخزية أكثر ... ولكن شعبنا مثقف في الوقت الحالي بما فيه الكفاية لإحباط هذه الألاعيب ،من قابس إلى الدار البيضاء، وتوجه شعوب شمال افريقيا نداءها الأخير لفرنسا ...كما يتشرف الشعب الجزائري بخوض الكفاح المناهض للإمبريالية إلى جانب اخوانه التوانسة والمغاربة."[4].

نستشف ما سبق أن حزب الشعب كان ينادي في أدبياته بضرورة الوحدة في اطار المغرب بين الأقطار الثلاث، وهذا ما عبرت عليه مختلف المقالات المذكورة في جرائده وصحفه ومنشوراته، أوعلى لسان قادته في مختلف الجرائد المغربية والتونسية، هذا بهدف التنسيق وترقية التضامن بين شعوب المنطقة، فقد كان حزب الشعب الجزائري حاضرا في كل

1- محفوظ قداش - محمد قنانش- حزب الشعب الجزائري ...مصدر سابق - ص ص 125،.130
2- المصدر نفسه.
3 - المصدر نفسه ، ص ، 145.
4- المصدر نفسه.ص- ص ، 146.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المبادرات التي تمت على المستوى المغاربي لتوحيد الكفاح، فهوالذي دعا في برنامجه إلى تكوين جبهة واحدة من التونسيين والجزائريين والمغاربة للنضال ضد الجبهة الإمبريالية .وحتى بعد تعرض قادته إلى الاعتقال والمطاردة، وصودرت كل صحفه، توجه مناضلوه إلى جرائد تونسية لنشر مقالاتهم خاصة جريدة "تونس الفتاة "أوجريدة " العمل التونسي " ،وعالجوا فيها عدة قضايا جزائرية مثل فضحهم لمضامين مشروع بلوم فيوليت على أنه استمرار للتسلط الاستعماري بمسميات جديدة، كما كانت القضايا المغاربية حاضرة بقوة في هذه المقالات، فقد طالبوا عبر جريدة " الأمة" في 25 نوفمبر 1938 بإطلاق سراح المساجين السياسيين وعلى رأسهم مصالي الحاج والحبيب بورقيبة وعلال الفاسي[1].

وفي 15 ديسمبر 1938 صدر مقال آخر في نفس الجريدة تضمن كشف المشاريع الاستعمارية المتجددة عشية الحرب العالمية الثانية مثل الأطماع الإيطالية في تونس، حيث جاء فيه أن الشعب الجزائري سيدافع عن المغرب العربي ولا يمكنه أن يفرط في حفنة واحدة من هذا التراب الطيب، وأنه مستعد للتضحية بكل ما يملك من أجل ذلك[2]، وفي نفس السياق اعتبر حزب الشعب انه لا علاقة موجودة بين أفريقيا الشمالية والاستعمار الفرنسي، ولا يربطها معه سوى الشعور بالحقد الدفين ، الذي كان هومن ورائه منذ أكثر من قرن من الزمان، ومهما تغيرت الواجهات السياسية لهذا الاستعمار تبقى الممارسة واحدة، حيث جاء في مقال آخر ما يلي : "باسم النظام الجمهوري يخضع أكثر من 60 مليون شخص للعبودية المنحطة ،إن وطننا هوالمغرب العربي، ونحن فداه حتى الموت، وإذا أردنا أن نكون رجالا أحرارا علينا أن نكون ضد الفرنسيين، ونحن كذلك، و سنكون كذلك ودائما، وسيزول الاستعمار الفرنسي من بلادنا دون أن يترك أثر سوى كابوس مفزع ..."[3].

بالرغم مما أبداه حزب الشعب الجزائري من استعداد للتضحية بالنفس والنفيس من أجل القضية المغاربية، فإنه كان من حين لآخر يشعر بخيبة أمل لعدم تلقيه استجابة من

1 - Charles .Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, t2, de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la Guerre de Libération, Presses Universitaires de France ,Paris 1979.p 359.
2 - ibid,p361.
3 - ibid,p360.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأطراف المغاربية الأخرى، التي لم تبادله في الكثير من الأحيان نفس الحماس لها ،فعلى حد تعبير أحمد مهساس فإن التيار الثوري ما كان ليصبح ممثلا حقيقيا لطموحات الشعب الجزائري، لوأنه لم يقم بإدانة الاستعمار بجميع أشكاله، وجعل من ذلك شعارا لاستقلال افريقيا الشمالية، وعمل من أجل تحقيقه[1]، ولكن "من غير الممكن أن يحل محل الحركات الوطنية المراكشية والتونسية، لأن كتلة العمل المغربي وحزب الدستور التونسي الجديد كان لهما استراتيجية وحدوية مستوحاة من وضعيتهما القانونية المتمثلة في نظام الحماية ، فقادة الحزبين كانوا يرون أن هذه الوضعية تساعدهما في تحرير بلديهما، أحسن من الجزائر التي كانت أرض فرنسية..." [2].وقد زاد الاستعمار في تعميق الخلاف بين الحركات الوطنية المغاربية بسياسة "فرق تسد"، ولكن بالرغم من ذلك بقي حزب الشعب الجزائري وفيا لخطه الوحدوي المغاربي الموروث عن نجم شمال أفريقيا، وحافظ على اتصالاته مع الحزبين حتى يتحقق الانسجام ، الذي حتما سيؤدي إلى تضامن الشعوب المغاربية فيما بينها[3]، ولذلك لم يتردد حزب الشعب الجزائري في التضامن مع التونسيين في محنهم، سواء من خلال إعلانه لإضراب في 20 نوفمبر 1938 مساندة للإضراب العام الذي شنه الحزب الدستوري، أو بإدانته للقمع الذي تعرض له الشعب التونسي في أحداث أفريل 1938[4].

2- الوحدة المغاربية في أدبيات حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية 1947-1954:

لقد خلفت سياسة القمع التي انتهجتها فرنسا بالأقطار المغاربية أثناء الحرب العالمية الثانية أثارا عميقة على الحركات الوطنية، وواجهت العناصر الوطنية التطورات الدولية والاقليمية بتصميم أكبر على ضرورة وضع حد للسياسة الفرنسية، فقد ظلت النخب السياسية المغاربية وفية لنضالها من أجل التحرر وتحقيق وحدة المغرب العربي، اذ عرف النشاط الوحدوي توسعا وحيوية اكبر عقب الحرب العالمية الثانية من خلال ربط العديد من الاتصالات الوحدوية، وقد كللت جهودها في فيفري1947 بتحقيق خطوة هامة وذلك بإنشاء مكتب المغرب

1 - Ahmed Mahsas, Le Mouvement Révolutionnaire En Algérie, De La Première Guerre Mondiale à 1954, Librairie- Editions L'Harmattan,Paris,1979,p 115.
2 - Ahmed Mahsas, op.ci. t ,p 115.
3 - ibid.
4 - ibid., p 116

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العربي بالقاهرة ،ثم تكوين لجنة تحرير المغرب العربي في جانفي 1948؛ فبعد الحرب العالمية الثانية ازداد توجه الفكر الثوري الاستقلالي الجزائري نحوالوحدة بعد حالة الفتور الذي شهده قبلها، فقد تمكنت الحركة الاستقلالية في الجزائر من استيعاب وفهم طبيعة مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة فيما يتعلق بالمعطيات الإقليمية والقومية، حيث كان توجهها عربيا مغاربيا كخيار استراتيجي، فلقد أصدرت حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية جريدة "المغرب العربي"، وهي الجريدة التي جعلت من المسألة المغاربية محور اهتماماتها[1].

كما تناولت صحيفة الجزائر الحرة مسألة الوحدة المغاربية بكثير من المناقشة والإثراء في أكثر من مناسبة، فقد جاء في صدر أحد أعدادها عنوانا بارزا كتب بالبند العريض: "حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية في طليعة المؤيدين لوحدة شمال إفريقيا "[2]، تحدث من خلاله مناضل الحركة "أحمد مزغنة" عن موقف أنصاره من الوحدة المغاربية - منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا- باعتبارها هدفا استراتيجيا من أهداف حركة الانتصار، فأكد على ضرورة ربط استقلال الجزائر باستقلال تونس والمغرب على درب تحقيق الوحدة المغاربية الشاملة[3].

لقد حاولت حركة الانتصار ربط النضال الوطني بالنضال المغاربي العربي ومشاركة محنها وآلامها مع الأخوة الأشقاء، وهذا ما نستشفه في البيان الهام حول مجازر 8 ماي 1945 والمؤرخ في 20 أكتوبر 1946 الذي قدمته للجامعة العربية، الذي كان مطالبة للمجتمع العربي بتحمل مسؤولياته القومية اتجاه القضية الجزائرية والمغاربية، وإذا كان الغرض من هذا البيان هو تعريف العرب بما ارتكبته فرنسا من جرائم فظيعة في حق الشعب الجزائري، فإنه جاء في سياق مغاربي أكثر منه قطري، وقد كان مدخله عبارة عن تعريف بالغزو الاستعماري الصليبي لأرض الجزائر، وتبيان لدوافعه الحقيقية، التي كانت تهدف للقضاء على الانتماء العربي للشعب الجزائري "بجعل الجزائر العربية غير ما أرادت الطبيعة...، ومحاربة للأمة

1 - محمد عباس- رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية - دار هومة – الجزائر- 2019 - ص24.

2 - محمد عباس، مرجع سابق ،ص 23

3 - محمد عباس، مرجع سابق ، ص 26.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العربية"[1]، ثم تناول البيان السياق المغاربي للاستعمار الفرنسي للمنطقة بأنه كان "يريد أن يعيد لفرنسا في شمال أفريقيا ما كان لروما الزائلة من سلطان"[2]، ومن أهم ما جاء في هذا البيان الهام مطالبة هذه الهيئة تحمل مسؤوليتها القومية اتجاه المغاربة الخاضعين للنير الاستعماري بمختلف المسميات، سواء حماية أو استعمار فإن قضيتهم واحدة، ولا يمكن تجزئتها، وبالنظر إلى التطورات التي عرفها عالم بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة بعد تصاعد المد التحرري، وبروز توجه جديد في السياسة الفرنسية الاستعمارية، تمثل في الفصل بين القضايا الثلاث، فقد نبه البيان الجامعة العربية لهذه المسألة بما يلي :" قد باتت افريقيا الشمالية كلها تحت نير الاستعمار ،فحذار وحذار من المغالطات التي تهدف إل حل مسألة تونس ومراكش وإهمال القضية الجزائرية، فالمغرب العربي قضيته واحدة، وألمه واحد، وهدفه واحد"[3].

ويظهر من مضامين البيان أن محرريه يعتبرون أن هذه الجامعة العربية لم تكن تملك كل المعلومات الكافية حول القضية المغاربية، والجزائرية على وجه الخصوص، لذاك جاء في خاتمته أمل ورجاء بأن تأخذ بعين الاعتبار هذا الجزء الهام من المجموعة العربية ،وجاء فيه ما يلي: "...وفي الأخير نرجو أن تكون جامعتنا المحبوبة قد فهمت أن المسألة ليست مسألة الجزائر وحدها، وإنما هي مسألة شمال أفريقيا وقضية العروبة...، وباسم كل ذلك، وباسم الأمة الجزائرية، نتقدم إلى حضرتكم راجين مساعدتنا في تحقيق أملنا"[4].

في ظل السياسة التعسفية الفرنسية ضد قادة ومناضلي حركة الانتصار بعد انتخابات أفريل1948، فإن قيادة الحزب دعت لعقد مؤتمر سري في مزرعة بلحاج جيلاني بمنطقة زدين بحوض الشلف في واخر ديسمبر 1948، وبالإضافة إلى الدوافع الوطنية التي كانت من وراء

1 - بن عبد المومن إبراهيم- التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر أنموذجا -1954-1962-- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (الطور الثالث)- تخصص: تاريخ الحركات الوطنية- قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، 2016-2017- ص 254.

2 - المرجع نفسه.

3 - بن عبد المومن إبراهيم ، مرجع سابق ، 255.

4 - المرجع نفسه.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عقده، فإن حالة الكفاح المغاربي كانت ضمنها[1]، ولذلك برز فيه البعد الوحدوي المغاربي للحزب من خلال التقرير العام الذي قدمه حسين آيت أحمد بصفته رئيسا للمنظمة الخاصة؛ فقد جاءت المسألة المغاربية كدعامة أساسية من دعائم الكفاح الوطني بالنسبة لحركة انتصار الحريات الديموقراطية، وهذا ما يبرر تخصيص بند كامل حوله، تناول فيه آيت أحمد الجذور التاريخية لهذا البعد وتأثيراته على النضال الوطني ومآلاته الممكنة، وكان عنوان هذا البند "وحدوية الكفاح المغاربي"[2]، وفي مدخله جاء أنه "الإطار المغاربي لحرب التحرير الجزائرية يعتبر عاملا مفروضا بالوحدة الجغرافية والضرورة التاريخية"[3]، وفي سياقه جاء أن "المغرب العربي هو وحدة استراتيجية بالتضاريس (بالطبيعة) وبالتاريخ، وبالاضطهاد الاستعماري الواحد، وتطلعات جماهيره العميقة الواحدة"[4]، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهله، وهو إما أن يكون لصالح النضال الوطني أو ضده، وهذا حسب قدرة الحزب على استيعابه في حركته، فقد أثبتت التجارب التاريخية ذلك، فقد قسمه واحتله الاستعمار الروماني قديما، كما فعلت ذلك فرنسا في سنة 1830، وحتى في الريف عندما جندت العمال الجزائريين في حربها ضد الأمير عبد الكريم الخطابي في سنة 1926، وكذلك باستخدامها لفرقة الطابور المغربي في مجازر 08 ماي 1945 في القبائل الصغرى، التي قامت بالكثير من المآسي، كما كان شمال أفريقيا منطقة إنزال كبير في نوفمبر 1942 لتحرير أوروبا من الهيمنة المحورية[5]. لذلك "فإن كل عمل تحرري لا يتخذ من المغرب العربي ككل، كإطار استراتيجي يعتبر عملا انتحاريا...وقد تفشل أية حركة تحريرية إذا لم تضع أسبقيات نضالها الاهتمامات المغاربية، وهذه الأخيرة يجب عليها أن تكون نابعة من وحدة وجهات النظر والمشاعر والمصالح لدى زعماء الحركات التحريرية بالمغرب العربي"[6].

---

1 - دويدة نفيسة ، "مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزدين (1948م): منطلق نحو الثورة "، مجلة الباحث،المجلد 08، العدد 02 ، الجزائر ، 2016 ، ص – ص 205-214.

2- *Mohammed harbi, les archives de la révolution algérienne, Edition jeune Afrique, 81paris19 , p 41.*

3- *Mohammed harbi, op.cit. p 41.*

4- *ibid.*

5 -ibid.

6 -ibid, p 42.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

وتضمن التقرير دعوة حركة انتصار الحريات الديموقراطية للوطنيين التونسيين والمراكشيين لتشكيل هيئات قيادية على شاكلة المنظمة الخاصة، لتأصيل الفعل التحرري، وكذلك لتكوين قيادة مغاربية جماعية موحدة لمجابهة الاستعمار[1]، وبحكم أن الحزب له تجربة ثرية في هذا المجال فإنه اقترح أن تساعد المنظمة الخاصة في تحقيق ذلك، حيث جاء ما يلي: "فالمنظمة الخاصة مستعدة لإيفاد مسؤولين متمرسين للمساعدة على تنظيم هياكل مشابهة في تونس ومراكش لما عندنا، ويمكن بذلك لقيادة الأحزاب الثلاث (حركة انتصار الحريات الديموقراطية، وحزب الاستقلال المراكشي، والحزب الدستوري الجديد) أن تنشئ قيادة مغاربية تكون هي الوسيلة الأساسية لإنهاء مأساة الاستعمار في المغرب العربي"[2]. وأكدت خاتمة هذا البند المتعلق بالكفاح المغاربي، أن "النضال المشترك ليس فقط بضمان تحقيق الانتصار على القوات الاستعمارية فحسب، بل هو السبيل الوحيد للوحدة المغاربية الكبرى، التي ستؤدي حتما إلى إزالة الحدود المصطنعة التي تجزئ شعبا واحدا موحدا بالجغرافية والتاريخ[3].

لكن مبادرة حركة الانتصار الداعية إلى تعميم المنظمة الخاصة لم تلق رواجا في أوساط التونسيين والمراكشيين، والتي طرحت في العديد من التجمعات واللقاءات والمؤتمرات، بحيث تحجج المراكشيين بأنهم يريدون حل أزمتهم سياسيا، أما التونسيون فقد وصفوها بالمجازفة والمغامرة المتهورة[4]. وعليه شعر الثوريون الجزائريون بخيبة أمل، واكتشفوا انه ليس من السهل دفع الوطنيين التونسيين والمراكشيين للعمل الثوري المشترك في تلك الفترة، ويبدو أن الاختلافات السياسية والاجتماعية، والتخوف من الارتباط بالحركة الثورية الجزائرية فرض واقع الخيار القطري في تونس والمغرب، فحلت "التونسة" و"المغربة" محل المغاربية[5].

---

1 -ibid. p43.

2- Ibid.

3- Mohammed harbi, op.cit. p 43.

4 - ذكر حسين آيت احمد أن المناضل صالح بن يوسف وصف اتصالات حركة الانتصار الداعية لتعميم المنظمة الخاصة مغاربيا بالعمل الصبياني، أنظر: محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص496، لكن صالح بن يوسف سوف يغير موقفه فيما بعد ويصبح من دعاة مغربة الحرب، للمزيد ينظر: عروسية التركي- الحركة اليوسفية-

5- عبد الله مقلاتي- العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1962-1954)،ج1- وزارة الثقافة- الجزائر- ص 51.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لقد سعت حركة الانتصار للتحالف مع الحركات الوطنية المغاربية، قصد مجابهة ومواجهة السياسات الاستعمارية، وهذا ما تؤكده جميع البيانات والمطالب التي تصدر عن قيادتها ومناضليها سواء من خلال تصريحاتهم أومن خلال كتاباتهم في مختلف المناسبات وفي مختلف الجرائد أو الصحف، ومن بين الوثائق التي تؤكد هذا التوجه الرسالة التي أبرقها مصالي من مقره بشانتي بفرنسا بمناسبة ميلاد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها، مستبشرا بها وآملا في اتباع نفس الخطوة بالنسبة للأقطار المغاربية فيقول: "إني أتمنى أن لا يقف هذا الاتحاد عند حدود القطر الجزائري، بل أتمنى أن يمتد إلى الشرق والغرب، ليبلغ بمشاركة إخواننا التونسيين والمراكشيين إلى إنشاء الجبهة المغربية، في سبيل التحرير"[1]، هذه الرؤية لمصالي الحاج في تشكيل جبهة مغاربية موحدة تحققت فعلا عندما استطاعت جبهة الدفاع الجزائرية في توحيد الرؤى مع الجبهة الوطنية المراكشية (أفريل1951) ومع الإخوة التونسيين (بعد توقيع أحزابها على ميثاق ليلة القدر في اوت 1946)، وتم تشكيل جبهة مغاربية واحدة (جبهة الاتحاد والعمل المغربية) بتاريخ 02 فيفري 1952م.

وعن ميلاد هذه الجبهة المغاربية كتب حسين لحول مقالا سنة 1952 يقول فيه: "لقد رحب الشعب الجزائري وهلل لإصدارنا لميثاق موحد يجمع بتُ بلداننا المغربية، التي لن تتوقف أبدا عن المطالبة بالاستقلال والتحرر من القيود الفرنسية ... إن جبهتنا الموحدة لشمال إفريقيا جاءت في وقتها، لأننا راغبين في أن تجتمع كل قوانا حول هدف واحد وبرنامج واحد، قادر على تسيير نضالنا، والقضاء على كل المشاريع الفرنسية، والسياسة الإمبريالية ... تحيا الجبهة الموحدة، وإلى الأمام سنسير قدما نحو التقدم السياسي والاقتصادي ..."[2].

وفي هذا الصدد كتبت جريدة المنار[3] مقالا سنة 1952 بعنوان: "جبهة مغربية" بمناسبة ميلاد جبهة الاتحاد والعمل المغربية بين أحزاب الدول الثلاث، وتقول في هذا الصدد: بلغنا

1 - بن عبد المومن إبراهيم، المرجع السابق- ص 265.

2 - Lahouel, In L'Algérie Libre, N° 55 ,15 Octobre 1952

3 - المنار جريدة سياسية ثقافية دينية حرة نصف شهرية صدر عددها الأول يوم الجمعة 21 جمادى الثانية 1370 هـ الموافق لـ 29 مارس 1951م، مديرها المسؤول ورئيس تحريرها الشيخ محمود بوزوزو، وكان كتابها من مختلف الاتجاهات قريبة من حزب الشعب من خلال تتبعها لتنقلات مصالي الحاج وأخبار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية داخل الجزائر وخارجها وترديد مفاهيم الحزب الأساسية المتمثلة في الحرية والاستقلال وتقرير المصير، ويعترف رئيس تحريرها بأن فكرة تأسيسها عرضها عليه بعض الأصدقاء

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بالجريدة اجتماع قادة وممثلي الأحزاب المغربية... وذلك لدراسة الحالة في تونس والجزائر ومراكش على ضوء الأحداث الداخلية والخارجية ... وقد أكدوا على وحدة أهدافهم، وقد قررت الأحزاب الوطنية المغربية تنسيق أعمالها وإحداث "جبهة الاتحاد والعمل المغربية"، والمنار لا يسعها إلا أن تبتهج بتحقيق هذه الجبهة التي كانت من أول يوم تدعو لها وترجو من الله أن يوفق العاملين لخير الشعوب المغربية"[1].

وتواصل الجريدة في عدده الموالي التهليل بهذه الجبهة بمقال جاء بعنوان "حول تأسيس الجبهة المغربية" جاء فيه: "لا شك أن كل جزائري مخلص سينشرح صدره لهذا الاتفاق الذي جاء محققا لرغبات الشعوب المغربية جمعاء... إن الاستعمار الفرنسي الذي اقتصر في أول مرة على مجابهة القطر الجزائري كان يرمي في الواقع إلى احتلال كامل بلاد المغرب العربي... في هذه الظروف الحرجة برزت الجبهة المغربية، في وقت تفككت فقيه الشعوب المغربية... ولاشك أت اتحاد الشمال الافريقي أعظم وسيلة وأقوى سلاح تعتمد عليه للوصول إلى غاياتها والقضاء على الاستعمار... إن هذه الجبهة أعظم بشرى تزفها الحركات التحريرية المغربية لشعوبها في الوقت الحاضر كما أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي[2]"، من خلال هذا يمكن القول بأن حركة الانتصار بقيادة زعيمها مصالي كان لها استشراف مغاربي عندما كان يطمح لتكوين جبهة مغاربية قصد مجابهة ومواجهة السياسات الاستعمارية وهذا ما تحقق عندما توحدت الحركات الوطنية المغاربية في هيئة مغاربية "جبهة الاتحاد والعمل المغربية"، كان لمختلف أدبيات حركة الانتصار دور في تكوينها من أجل بعث النشاط الوحدوي المغاربي وهذا ما عبرت عليه مختلف مقالات جريدة المنار ، وتصريحات قادة الحزب ومناضليه.

وتأكيدا على التوجه المغاربي لحركة الانتصار تنشر جريدة المنار مقالا تعنونه بـ"رسالة الشاب المغربي" جاء فيه مجموعة من النصائح الموجهة الى شباب المغرب العربي، تطلعه فيها على أنه يجب أن يكون في مقدمة الطلائع التحريرية للمغرب العربي وأن يندمج في صفوف

المنتمين إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لأجل بث الروح الوطنية في عموم البلاد، تغطي أخبار الجزائر وتونس والمغرب والمشرق العربي والعالم الإسلامي، وكانت من الجرائد الناجحة لكنها رغم ذلك توقفت بسبب الأزمة المالية في الفاتح من جانفي 1954 .أنظر: أبو القاسم سعد الله - تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954،)ج 5- دار الغرب الاسلامي- بيروت- ط1- 1998- ص 271.

1 - جريدة المنار- السنة الأولى- العدد 16- الجمعة 20جمادى الأولى1371- الموافق ل15 فيفري1952- ص 01.

2 - جريدة المنار- السنة الأولى- العدد 19- الجمعة 02 رجب 1371- الموافق ل28 مارس 1953- ص 03.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الحركات التحررية في سبيل تحرير بلاده من الاستعمار كفاحا موحدا وأن يؤمن بأن قضية المغرب العربي قضية واحدة وكفاحه واحد ومصيره واحد، حيث جاء في هذا المقال: "إن الشاب جندي مسخر لمصلحة بلاده، لا يمكنه الانفصال عن شعبه ولا عن الكفاح القومي... ورسالة الشاب أن يكون في طليعة الكفاح في سبيل تحرير بلاده من ربقة الاستعمار وانتشالها من براثين الجهل والفقر ... إن الشاب المغربي مؤمن ايمانا قطيعا أن المغرب العربي وحدة لا تتجزأ وأن قضيته قضية واحدة، كفاحه كفاح واحد ومصيره مصير واحد... والشاب المغربي يصرح أمام العالم أنه عازم على التخلص من هذا الاستعمار البغيض مكافح كفاحا موحدا متواصلا حتى ينال المغرب العربي استقلاله التام، لأن الشاب المغربي مؤمن بأن القضاء على هذا الاستعمار هو الوسيلة الوحيدة لتشييد نظام ديمقراطي يضمن لجميع أبناء المغرب العربي التمتع بكامل الحريات والحقوق الانسانية"[1].

وفي مقال آخر صدر سنة 1952 بعنوان "وحدة إفريقيا الشمالية تسير" تحدثت جريدة المنار أيضا عن ذلك التضامن وتلك الأخوة والروابط بين شعوب المغرب العربي، مستدلة على ذلك بالأوضاع المتفجرة الثورة في كل من تونس والمغرب ضد الاستعمار، وخرجت الصحيفة باستنتاج مفاده أن وحدة المغرب العربي متواجدة في كل قلب ونفس إنسان مغاربي، واختتمت بالتأكيد على ضرورة تحقيق الوحدة المغاربية اعتبارا للكفاح المشترك والإرادة المشتركة ووحدة التاريخ والمصير والدين[2]، كما صدر لها مقال آخر تساءلت فيه الجريدة بعنوان: "هل يتحقق توحيد الكفاح المغاربي" جاء فيه: "... إن التحرر مرهون قبل كل شيء بمساعينا، فالواجب علينا أن نوحد كفاحنا ... والظروف الحالية تستوجب الإسراع بتوحيد الكفاح المغربي ... وفي اعتقادنا أن تمام الانسجام من الناحية النظرية ينتج حتما الانسجام من الميدان العملي وبذلك يتحقق توحيد الكفاح في سبيل الغاية المنشودة"، إن هذه الحيرة التي تشكلت لدى قادة حركة الانتصار دافعها الوحيد هو إيجاد خطة موحدة في الكفاح بين شعوب المغرب العربي وهوما برهنته هذه الأقلام الصحفية.

1 - جريدة المنار- السنة الأولى- العدد 2- الجمعة 13 رجب 1370- الموافق ل20 افريل 1951- ص 02.

2- فتح الدين بن أزواو- البعد المغاربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1830 _1962) - أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الجزائر2 - 2012-2013 - ص ص 174-175.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إن القارئ المتمعن في جريدة المنار يلاحظ اهتمامها الكبير بقضايا المغرب العربي، وهذا ما لاحظناه في المقالات السابقة، فلا يكاد يخلو عددا من أعدادها إلا ويتم تناول حدث مغاربي، أو مقال عن النضال والوحدة المغاربية، خاصة وأنها تعبر عن مواقف وآراء الاتجاه الاستقلالي (حركة الانتصار)، كما أولت اهتماما كبيرا للأحداث المراكشية والليبية والتونسية، حيث أعطت حيزا كبيرا في مقالاتها للحالة بالمغرب، فقد أوردت الكثير من العناوين الدالة على ذلك مثل "جبهة قومية واحدة بالمغرب الأقصى" و"رسائل المناضل المغربي علال الفاسي لجريدة المصري" و"الحالة في المغرب الأقصى"، أما عن القضية التونسية فكان لها حصة كبيرة أيضا من مقالاتها، ونذكر من ذلك: "صور من كفاح تونس في سبيل استقلالها"، ومقال آخر بعنوان: "فازت القضية التونسية بالتسجيل"، وكذلك "المشكلة التونسية"، وغيرها من المقالات التي تؤكد من خلالها الجريدة وكتابها ومحرريها عن تمسكهم بالبعد الوحدوي المغاربي ونضالهم المشترك من أجل مغرب عربي موحد آملين وحالمين باستقلال قريب لجميع الأقطار المغاربية.

ومن بين الجرائد التي كانت ذات توجه استقلالي جريدة "المغرب العربي" التي أنشأها محمد السعيد الزاهري سنة 1947، حيث أولت في أدبياتها اهتماما كبيرا للجوانب السياسية والاجتماعية في الجزائر وبلدان المغرب العربي، وبالتالي كان توجهها مغاربي، وهذا ما تدل عليه تسمية الجريدة والذي جاء تماشيا وتطورات الحركات الوطنية المغاربية، وهو التوجه الذي تبنته حركة الانتصار، لذا وجدناها قد خصصت عمودا قارا تحت تسمية "أخبار المغرب العربي" يتحدث عن الأخبار والتطورات المختلفة في الأقطار المغاربية، فقد جاءت لتساير مسألة توحيد الكفاح المغاربي بين مختلف الحركات الوطنية المغاربية، ويؤكد الزاهري هذا التوجه المغاربي للجريدة في افتتاحية العدد الأول حول أسباب تأسيس الجريدة حيث يذكر: "أنه- الزاهري- هو أول من استعمل مصطلح المغرب العربي بهذا المعنى الحديث منذ أكثر من عشرين سنة، وأن الصحافة في المشرق كانت تخلط في تسمية هذه البلاد فكانت تسميها تونس، وفاس، ووهران أو تلمسان أو القيروان...، كما كانت تسميها إفريقيا الشمالية أو شمال إفريقيا، فاستعمل الزاهري هذا الاسم توضيحا منه... وأنه بذلك أراد القول أن منطقة المغرب العربي هي منطقة عربية واحدة لها مقومات وقيم واحدة"[1]، إن الخط السياسي لهذه الجريدة كان

1 - محمد السعيد الزاهري- فاتحة- المغرب العربي- العدد الأول- السنة الأولى- ص 01.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

واضحا منذ العدد الأول فقد جاء في افتتاحيته بأن عودة الزاهري إلى النضال الصحفي جاء لخدمة العروبة والإسلام في المغرب العربي[1].

ومن جهة أخرى صدر لممثل حركة الانتصار في الخارج حسين لحول مقالا بجريدة الجزائر الحرة (l'Algérie libre) سنة 1952، جاء فيه حزنه وغضبه على ما آلت إليه حالة المغرب العربي، وبخاصة تونس بعد الحوادث التي اندلعت بها بين الوطنيين والاستعمار الفرنسي قائلا: "إن الإدارة الفرنسية وقفت حاجزا أمام الوطنيين التونسيين، لتعرقل نضالهم ولا تمكنهم من مواصلة مشوارهم السياسي...، ومما سهل على الاستعمار مهمته هذه غياب استراتيجية سياسية موحدة على مستوى الشمال الإفريقي، وأيضا نقص الوحدة الفعلية والعملية على المستوى المغاربي. لابد من أن نساند بعضنا البعض للدفاع عن الشقيقة تونس، في الوقت الذي يكتفي فيه المغاربة بنشر التنديدات والعرائض للمساندة فقط، لكن الظروف تحتم علينا تنسيق جهود جبارة وعظيمة لتوحيد الشمال الإفريقي"[2].

وما يظهر القناعة الثابتة للفكر الاستقلالي في إقامة وحدة مغاربية، ذلك التقرير السياسي الذي أصدرته اللجنة المركزية لحركة الانتصار (1953) المتعلق بالسياسة العامة للحركة تضمن أولويات الحركة على المستوى الخارجي المتمثلة أساسا في تدعيم القضية التونسية والمغربية في سبيل تحقيق الوحدة المغاربية المنشودة[3]، هذا يؤكد التوجه الوحدوي المغاربي للحركة الاستقلالية الجزائرية وحتميته الظرفية، والذي أصبح قناعة راسخة في ذهن قادة ومناضلي حزب حركة الانتصار، وسعيهم بكل الوسائل لتحقيقه، وهوما أكدته هذه البيانات.

لقد كانت معظم خطابات ووثائق وأدبيات الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية تربط بشكل عفوي ودائم بين قضية تحرير الجزائر وتحرير القطرين الشقيقين تونس والمغرب الأقصى، وهذا ما تضمنه التقرير المقدم من طرف اللجنة المركزية إلى المؤتمر الثاني للحركة، والمنعقد بالعاصمة الجزائر ما بين 4 و6 أفريل 1953، والذي أكد على وحدوية النضال المغاربي من أجل التحرير حيث جاء فيه: "إن الكتلة العربية الآسيوية تمثل بالقوة

1- Benyoucef Benkhedda, Les Origines du premier novembre 1954, CNER, 1999, pp 201 ,202.
2 - Lahouel Hocine, In L'Algérie Libre, 1952,Le Peuple Tunisien aura Le Dernier Mot
3- Lahouel Hocine, In L'Algérie Libre ibid.p175.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عاملا هاما في تحرير شمال إفريقيا... خاصة وأن قضية الاستعمار بدول المغرب العربي قد أصبحت تشهد مزيدا من التدويل، سواء في داخل هيئة الأمم المتحدة أو غيرها من المنتديات والملتقيات العالمية"[1].

وعلى الرغم من المفاوضات التي بدأت بين الحركة الوطنية التونسية وفرنسا، إلا أن أطروحة الوحدة المغاربية بقيت حاضرة في بيانات ومواثيق الحركة الاستقلالية الجزائرية، فقد تضمن هذا التقرير أيضا نقاطا أكثر عمقا وجوهرية لشمال إفريقيا وأهميته الاستراتيجية وأكد على أهمية وحدته الجغرافية عندما يقول: "إن لشمال إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط من الناحية العسكرية قيمة استراتيجية كبرى... إن الفروق القانونية بين أقطارنا الثلاث في شمال إفريقيا لم يمنع قط الفرنسيين والأمريكيين من العمل بيد واحدة... إن شمال إفريقيا وحدة لا تتجزأ وهي كذلك وحدة من الوجهة السياسية رغم الفوارق القانونية التي لا تزيد هذه الوحدة إلا بروزا"[2].

إن الوحدة المغاربية قد عولجت من خلال هذا التقرير بأكثر موضوعية وواقعية، وأكثر تعمقا من البيانات السابقة للحزب، وهذا نتيجة الخبرة التي اكتسبها الحزب جراء الممارسة السياسية داخل الهيئات المغاربية، فقد تطرق البيان إلى مراحل العمل الوحدوي المغاربي نهاية الاربعينيات وبداية الخمسينات وأعطى تقييما مختصرا له، ثم عرج إلى العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت القضيتين التونسية والمراكشية على تدويلهما في المحافل الدولية، ثم اقترح حلولا لمساعدة مشروع الوحدة المغاربية، حيث جاء فيه أيضا: "إن نجاح القضية المغربية لا يتوقف على العامل الخارجي فحسب، بالرغم من أن هذا العامل المجسم بالمساعدة العربية الأسيوية، يمثل قيمة كبرى بالنسبة لشمال افريقيا، بل يجب أن يتوفر العامل الداخلي ، ويظهر أن العامل الداخلي والخارجي قد تظافرا في تونس، ... أما فيما يخص الجزائر فإنه لا يوجد الآن عامل خارجي مباشر، إذ أن القضية الجزائرية لم تخرج إلى الميدان الدولي،

1- أمحمد مالكي، الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،القاهرة، 2008- ص439

2 - بن عبد المومن إبراهيم، مرجع سابق ص 268.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لقد جعلت ظاهرة الوحدة المغاربية من العامل الخارجي والمؤثر بصفة مباشرة في تونس ومراكش صالح للتطبيق بالنسبة لشمال إفريقيا كلها"[1].

وما يزيد من قوة طرح مسألة الوحدة المغاربية في هذا المؤتمر مداخلة أحمد مزغنة التي جاء فيها: "إن المشكلتين التونسية والمراكشية اللتين خرجتا من النطاق الفرنسي الضيق، ليحتضنهما الميدان الدولي ستجدان حلاّ يرضي مطامح الشعبين الشقيقين وذلك بفضل أعمالهما وتضامن الشعب الجزائري معهم"[2]، يؤكد مزغنة هنا أن الدور الكبير الذي تلعبه الجزائر تجاه القضيتين التونسية والمراكشية ومساعيها الوحدوية ساهم في تدويل القضيتين في الهيئات العالمية وعلى رأسها هيئة الأمم المتحدة.

وما يؤكد البعد المغاربي لحركة الانتصار ما جاء أيضا في لائحة التضامن مع الشعبين الشقيقين التي صدرت عن أشغال المؤتمر غير العادي للجناح المصالي الذي عقد في مدينة "أورنو" بين 16 -14جويلية 1954 التي جاء فيها: "إن مناضلي حركة الانتصار المجتمعين في مؤتمر غير عادي... بعد الانحناء أمام الحالة في الشمال الإفريقي ودراسة تطور القضيتين المغربية والتونسية، أثبتوا بارتياح بأن قضيتي الشعبين الشقيقين التونسي والمغربي بقيادة الحركات الوطنية التي تكافح بفعالية متساوية من أجل تحقيق رغباتهم الوطنية ويندون بالضغط الوحشي الدموي (تفتيش، إيقافات تعسفية، اكتساحات، إعدامات مستعجلة)، تنزل بعنف على الشعبين تحت إعلان "حالة طوارئ"، ويحملون الحكومة الفرنسية وممثليها مسؤولية هذه الحالة التي تمثل حربا حقيقية تجري في القطرين التونسي والمغربي، ويحيون الجهاد البطولي والتحريري الذي يقوم به إخواننا التونسيين والمغربيون، ويؤكدون باستمرار بهذه المناسبة تضامنهم الفعال في هذه المعركة المشتركة"[3] .

وهو ما أكده المناضل مولاي مرباح في إحدى مقالاته في جريدة صوت الأحرار تحت عنوان: "الكيان الجزائري ثابت رغم تجاهل السياسة الاستعمارية" والذي جاء فيه: "... أما فيما

1 - المرجع نفسه ، ص 271.

2 - يحي بوعزيز- الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية- دار البصائر- للنشر والتوزيع- الجزائر- طبعة خاصة- 2009- ص ص 78،79.

3 - ابن العقون عبد الرحمان- الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1986- ص 419.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

يخص القطرين الشقيقين تونس ومراكش فإن نفس السياسة القاسية التي لا تعرف للظلم حدوداً، هي التي اختارتها هذه الحكومة التي لم تنظر بعيداً فيما يخص علاقة الأمة بالعالم الإسلامي، فاستهانت بشعوره ولم تراع حرمة لكرامته ولا اعتبار لوجوده، وأما من حيث المطامع، فالجزائر تنظر إلى ما تنظر إليه تونس ومراكش المرتبطتان بها ارتباط الجناحين في الطائر، شعورها واحد وآلامها واحدة وأمالها متحدة،... إن هذه الحقائق التي يتجاهلها الاستعمار الفرنسي هي التي تجعل القضية الجزائرية غير منفصلة عن القضيتين التونسية والمراكشية، لأن المغرب واحد جغرافيا وتاريخيا وثقافيا ومصيراً، وهذه الحقائق هي التي تغذي كفاح الجزائريين في سبيل القضية المغربية المشتركة لأن قضية المغرب واحدة وكفاحه واحد"[1].

خاتمة: اعتبر التيار الاستقلالي للحركة الوطنية الجزائرية، منذ ظهوره في فرنسا في عشرينات القرن العشرين، مسألة الوحدة المغاربية مبدأ استراتيجيا، وثابتا نضاليا لا يمكن التراجع عنه، ومن خلال كل أدبياته المتسلسلة وتحت مختلف المسميات، اعتبر وحدة الشعوب المغاربية مسألة حيوية، مستندا في ذلك على البعد التاريخي والمعطيات الجغرافية، وبقدر ما كانت له هذه المنطلقات النظرية، حاول ترجمتها في قوالب تنظيمية من خلال تكثيف اتصالاته مع أقطاب الحركة الوطنية في تونس والمغرب الأقصى، وكذلك في القاهرة عندما كانت هذه الأخيرة مركزا لنشاط الجزائريين والتونسيين والمراكشيين، لهذا ترجمت مختلف أدبياته هذا التوجه، وبالرغم من أن الأطراف الأخرى لم تبادله هذا الحماس لهذه القضية إلا أنه أصر على إبقائها من أهم بنوده المطلبية، وفي الحقيقة أن هذه النظرة كانت كرؤية استراتيجية بعيدة المدى، لتتضمن مرحلة ما بعد التحرير، وهي بناء الكيان المغاربي الموحد سياسيا وبشريا، وبذلك تتحقق السيرورة التاريخية، وقد أدركت باريس هذه الأبعاد لذلك سعت بكل جهودها لتجزئة القضية الواحدة وتفتيتها إلى قضايا، وبالتالي القضاء على أي إمكانية لوحدة الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط المواجهة لضفته الشمالية، وهكذا يعود التاريخ إلى مجراه الطبيعي، وهذا ما عبر عنه رئيس الحكومة الفرنسية، ومهندس السياسة الاستعمارية الفرنسية في فترة الخمسينيات إدغار فور (Edgar Faure)، في مذكراته الشخصية بتخصيصه لفصل كامل لهذه القضية تحت عنوان "مشروع الوحدة الثورية للمغرب الكبير"، كما سمى البيان المغاربي الذي

1 - مومن العمري ، مرجع سابق، ص 297.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

صدر في القاهرة في 01 أكتوبر 1955، المتضمن بداية الثورة المغاربية، بـ"الزلزال" و"الخطر العظيم" الذي مهدت له أحداث الجزائر والمغرب الأقصى في 20 أوت 1955، التي تزامنت في التاريخ وتوحدت في الهدف والوسيلة، وهي الورقة التي ضغط بها على المجلس الوطني الفرنسي للحصول على صلاحيات كاملة لتصفية "القضية المغربية" من جهة، وعزل "القضية الجزائرية" من جهة أخرى، وبالتالي لا تصبح باريس أمام ثورة مغاربية تهدد أركان إمبراطوريتها الاستعمارية[1].

وقد جاء في هذه المذكرات، وفي سياق هذه المسألة، أن محمد الصديق بن يحيى[2] صرح له فيما بعد أنه كان يلعنه ويحقد عليه لأنه كان من وراء إجهاض المشروع التحرري المغاربي بقوله: "... إنني كنت ألعنك ولم أمنع نفسي من الحقد عليك لحد الساعة، لأنك وقفت حاجزا أمام التاريخ وحطمت بسياستك المغربية خططنا، فجعلت من قيام مغرب كبير وموحد وثوري أمرا مستحيلا بعدما كنا على وشك تحقيق ذلك..."[3].

وبالرغم من التطورات التي عرفتها القضية الجزائرية باندلاع الثورة المسلحة فإن هذه المسالة بقيت حاضرة في الوثائق المرجعية للثورة، فبيان أول نوفمبر 1954 جعلها هدفا للثورة، وأكد على ذلك ميثاق الصومام في 20 أوت 1956، وبقي الجزائريون ينظرون إلى وحدة الشعوب المغاربية بأمل وألم، فبقدر ما بقي ذلك حلمهم الراسخ، وأملهم الكبير والمتجذر في التاريخ، الذي بدأوا في تنفيذه في مطلع العشرينيات، تألموا كثيرا لما عرفته هذه المسألة من تطورات لأنها

1 - إدغار فور- مذكرات إدغار فور ،الخبايا السرية لـ"إكس ليبان "- ترجمة محمد العفراني -دفاتر وجهة نظر -الرباط – 2002- ص 19.

2 - ولد في 30 جانفي 1932 بمدينة جيجل، تحصل على شهادة الليسانس في الحقوق بجامعة الجزائر، ينتمي إلى عائلة معروفة بجيجل فوالده من أعيان المدينة .انضم قبل الثورة إلى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية عام 1951، كما شارك في تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين سنة 1955 كان من المنظمين لإضراب الطلبة الجزائريين يوم 19 ماي 1956،عين عضوا في المجلس الوطني للثورة، وعضوا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1960، ثم مديرا للديوان برئاسة الحكومة المؤقتة عام 1960، وشارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية خلال الفترة 1960- 1962. رابح مشحود ،مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود،ج05،مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة،2018، ص 29.

3 - جاء في هذه المذكرات أن الصديق بن يحي قال لإدغار فور أنه كان هناك اتفاق شامل بين الأحزاب الوطنية المغاربية وجيش التحرير الجزائري ينص على أنه في حالة عدم مغادرة السلطان بن عرفة (الذي نصبته فرنسا في 20 أوت 1953 خلفا للسلطان محمد بن يوسف) الرباط صبيحة الفاتح من أكتوبر 1955 فإن حزب الاستقلال سيتخلى عن متابعة البحث عن التوصل إلى اتفاق مع الحكومة الفرنسية وينظم للمشروع الثوري المغاربي . المصدر نفسه ص 20.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أصبحت معقدة ومستحيلة، فقد حلت "القطرية" محل "المغاربية"، وحلت "البراغماتية" محل "المثالية"، وعلى حد تعبير "إدغار فور " فإن الجزائريين قاموا بكل جهودهم لجر الآخرين لفتح جبهة عسكرية، وجعل فرنسا في وضع عسكري خطير، وهذه الأخيرة أدركت ذلك وقامت بكل الوسائل لمنع حدوث ذلك الخطر العظيم[1].

قائمة المراجع:

1-رابح لونيسي،التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة: بين الاتفاق والاختلاف، 1920-1954، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 2009،

2-مومن العمري - شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث المعاصر- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية- جامعة منتوري قسنطينة- 2009-2010-

3-علال الفاسي- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي- مطبعة النجعة الجديدة- مراكش- 1993-

4-عبد الحميد زوزو- دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين"1919-1939"- الشركة الوطنية للنشر و التوزيع – الرغاية- 1974-

5-عبد السلام عكاش- اهتمام الأحزاب الوطنية بالبعد المغاربي ومظاهر تضامنها مع الكفاح التحرري التونسي خلال بداية الخمسينيات دراسة على ضوء صحافة الحركة الوطنية الجزائرية- مجلة المعيار- مجلد24- العدد49- 2020-

6-بنيامين سطورا- مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية 1898-1974- تر: الصادق عماري - مصطفى ماضي - ط1، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال- الجزائر

7- محمد بلقاسم - وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954 - البصائر الجديدة للنشر و التوزيع - الجزائر-2013

8-محمد قنانش- الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1982 .

9-محفوظ قداش - محمد قنانش- حزب الشعب الجزائري (1939-1937 P.P.A) وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري- تر: اوذينة خليل- ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر- 2013.

10-عمار بوحوش - التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962- ط1- دار الغرب الإسلامي– بيروت – لبنان- .

11-محمد عباس- رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية - دار هومة – الجزائر- 2119 .

12-بن عبد المومن إبراهيم- التوجهات الوحدوية في أدبيات الحركات الوطنية المغاربية الجزائر أنموذجا -1954-1962-- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه(الطور الثالث)- تخصص: تاريخ الحركات الوطنية- قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، 2016-2017-

1 -إدغار فور، مصدر سابق، ص 141.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد14- العدد1 (ماي) 1445هـ/2024م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

13-عبد الله مقلاتي- العلاقات الجزائرية – المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1962-1954)،ج1- وزارة الثقافة- الجزائر.

14-جريدة المنار- السنة الأولى- العدد 16- الجمعة 20جمادى الأولى1371- الموافق ل15 فيفري1952-

15-جريدة المنار- السنة الأولى- العدد 19- الجمعة 02 رجب 1371- الموافق ل28 مارس 1953-

16-جريدة المنار- السنة الأولى- العدد 2- الجمعة 13 رجب 1370- الموافق ل20 افريل 1951-

17-فتح الدين بن أزواو- البعد المغاربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر (1830 _1962) - أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الجزائر2 - 2012-2013 -

18-محمد السعيد الزاهري- فاتحة- المغرب العربي- العدد الأول- السنة الأولى-

19-أمحمد مالكي- الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي- مركز دراسات الوحدة العربية- 2008

20-يحي بوعزيز- الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية- دار البصائر- للنشر والتوزيع- الجزائر- طبعة خاصة- 2009-

21-ابن العقون عبد الرحمان- الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1986

22-إدغار فور- مذكرات إدغار فور ،الخبايا السرية لـ"إكس ليبان "- ترجمة محمد العفراني -دفاتر وجهة نظر -الرباط – 2002

23-رابح مشحود ،مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود،ج05،مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع ،القاهرة،2018.

24- دويدة نفيسة، "مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزدين (1948م):منطلق نحو الثورة "، مجلة الباحث، المجلد 08، العدد 02 ، الجزائر ، 2016 .

25-Mohammed harbi, les archives de la révolution algérienne, Edition, jeune Afrique, paris, 1979

26- Benyoucef Benkhedda, Les Origines du premier novembre 1954, CNER, 1999,

27-Lahouel Hocine, In L'Algérie Libre, 1952,Le Peuple Tunisien aura Le Dernier Mot

28- Ahmed Mahsas, Le Mouvement Révolutionnaire En Algérie, De La Première Guerre Mondiale à 1954, Librairie- Editions L'Harmattan,Paris,1979

29-Charles .Robert Ageron, Histoire de l'Algérie contemporaine, t2, de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la Guerre de Libération, Presses Universitaires de France ,Paris 1979.